دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المسكن التقليدي في مدن الجنوب التصميم والوظائف: القصر العتيق بورقلة أنموذجاً
المصدر:	دراسات
الناشر:	جامعة عمار ثليجي بالأغواط
المؤلف الرئيسي:	بلغليفي، نوال
المجلد/العدد:	ع52
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2017
الشهر:	مارس
الصفحات:	297 - 303
رقم MD:	807346
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, IslamicInfo, HumanIndex, AraBase
مواضيع:	التراث الشعبي، المساكن التقليدية، القصر العتيق، مدينة ورقلة، الجزائر
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/807346

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المسكن التقليدي في مدن الجنوب: التصميم والوظائف
القصر العتيق بورقلة أنموذجا

أ. بلغليفي نوال
مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة
جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينـــة

ملخص: تتميز عناصر التراث الشعبي المادية منها وغير المادية بمدينة ورقلة بالتعدد، ففي هذه المدينة الواقعة في الجنوب الشرقي من الصحراء الجزائرية، نجد المسكن التقليدي بالقصر العتيق يعد من أهم مميزات التراث المادي بها، وذلك من خلال بنائه بالمواد المحلية المتاحة، لما تتمتع به من خصائص إنشائية بالإضافة إلى تصميمه الداخلي الذي يرتبط بثقافة الجماعة وحياة أفرادها اليومية والمعطيات المناخية والاقتصادية. حيث جاء هذا المقال لدراسة المسكن التقليدي بقصر ورقلة لما يتسم به من خصائص ومميزات فريدة من حيث التصميم والوظائف.

الكلمات المفتاحية: المسكن التقليدي، القصر، الوظائف، التصميم.

Summary: There is Multi elements of folk culture in Ouargla city tangible and intangible, this city witch located in the south-east of the Algerian desert, where we find the traditional housing in the old palace, it is one of the most features intangible heritage, through its construction of local available materials, due to its characteristics, In addition to its internal design which is linked to the culture of the group and daily lives of its members' and economic and climatic Facts.

This article came to study the traditional housing in Palace Ouargla where the role of its unique characterizes and features in terms of design and functionality.

Key words: traditional housing, palace, functions, design.

مقدمة: تعد القصور ظاهرة معمارية قديمة ميزت شمال إفريقيا وواحات صحرائنا الشاسعة، وبما أن القصور الصحراوية في الجزائر وخاصة في مدينة ورقلة تضم في نسيجها العمراني حيزا سكنيا له خصوصيات معمارية فريدة من حيث التصميم والوظائف، وقد كان للعوامل البيئية والاجتماعية والاقتصادية أثر كبير في تشكيل المسكن واستعمالاته الداخلية، حيث تميز تخطيطه بالبساطة وغلب عليه الشكل المستطيل كما جاء يستجيب لحاجيات ساكنيه، ولا يفرق التخطيط عامة بين الغني والفقير إلا في مستوى الحجم، فكلاهما يستعمل المواد نفسها ويعتمد الشكل ذاته، إذ أن المسكن بالنسبة إليهما ينبع من تصور مشترك للحياة ومستلزماتها، لذلك يحتوي المسكن التقليدي على الوحدات نفسها مع تغيير بين الطرفين في مستوى بعض القياسات في حين تبقى الوظائف نفسها مهما تغيرت الحالة المادية للمالك.

أولا: القصر ووظائفه:

1. القصر: إن مفهوم القصر، كما ورد في لسان العرب " هو المنزل، وقيل كل بيت من الحجر، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس " وجمعه قصور، والمقصور الدار الواسعة المحصنة وقيل أصغر من الدار..." ويطلق أيضا مصطلح قصر على البيت الضخم العالي وجمعه قصور[1].

ويعني القصر في المفهوم العام، بناء مخصصا لحاكم أو سلطان، لأنه مكان أكابر القوم وأغنيائهم، وقد امتازت هذه القصور بفخامة بنائها وحسن تخطيطها وروعة زخرفتها وذلك لما كان يوليه الحكام من اهتمام بها وتنافس فيما بينهم، فشيدوا قصورهم في الحضر كما بنوها في البوادي والصحاري[2].

1 - ابن منظور: **لسان العرب**، المجلد الثالث، دار صادر، بيروت، ط1، 1992، ص 99.

2 - محمد رزق عاصم: **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية**، مكتبة مدبولي، 2000، ص 817 .

والقصر في الصحراء هو : ذلك الفضاء المشترك المغلق، والمقسم الى مساحات وفراغات موزعة توزيعا نوعيا والذي تشترك فيه مجموعة بشرية ذات المصلحة الواحدة أو الانتماء الواحد، القبلي أو العشائري أو الأسري، تخزن فيه محاصيلها الزراعية الموسمية، وتستعمله في وقت السلم لممارسة نشاطاتها المختلفة وفي وقت الحرب كملجأ ضد الأعداء[1] .

2. وظائف القصر: تعددت وظائف القصور التي تؤديها حسب فترة ومكان إنشائها حيث كانت ملاذا آمنا للاجئين إليها أثناء فترات انعدام الأمن، كما أنها استخدمت أيضا للخزن والسكن.

والقصر بالصحراء حسب مايرى« **روبير كابو- راي**»، يحيل بالدرجة الأولى إلى المكان المحصن، وقد أثرت وظيفة التحصين في بنية القصور الحضرية، لذلك تعددت أشكاله بهذه القصور إذ يمكن رصد أشكال متعددة من التحصين، فإلى جانب الخندق والأسوار فإن المدخل يمثل عنصرا دفاعيا ثابتا، سواء تعلق الأمر بالنسبة للقصور السكنية أو تلك التي تطغى عليها وظيفة الخزن، وقد لاحظ الأستاذ « محمد حسن » في هذا الصدد أن ما يفسر هيمنة الوظيفة الدفاعية بنمط القصور هو أنها وجدت من أجل تحصين سكانها وحماية مخزونهم الغذائي، حيث يمثل خزن فائض المحصول أحد الوظائف الأساسية التي استدعت وجود نمط القصور، وذلك لاعتماد حياة ساكنيها على الزراعة الموسمية.

لم تكن الوظيفة السكنية أساسية بالنسبة للقصور عند منشئها، لأن جل سكان القصور الصحراوية كانوا غير مستقرين وهم في الغالب من أصناف الرحل المستقرين موسميا، غير أن الأوضاع الأمنية عزّزت وظيفة السكن بهذه القصور.[2]

ثانيا: قصر ورقلة العتيق : يعد قصر ورقلة من القصور الصحراوية العتيقة، وهو من أبدع القصور المحلية في الجنوب الجزائري، يقع شمال مدينة ورقلة فوق مرتفع أرضي مشرف على نخيل الواحة، يحده شرقا وغربا وشمالا، واحات النخيل أما جنوبا المدينة الجديدة، إذ أن تخطيط هذا القصر لا يأخذ شكلا معين شبيه بالدائري فهو عبارة عن قصر محصن بسور سميك مزدوج في أسفله خندق، وقد بني بمواد محلية من الجبس والطوب والحجر.

حيث وصفه **العياشي** فقال : " مدينة لها سبعة أبواب وهي وسط خط من النخيل مساحتها نحو نصف فرسخ في مثله، محيط بها خندق مملوء ماء من جهاتها، لا يصل أحد لسورها إلى ناحية الأبواب .

توجد بقصر ورقلة عدة أبواب وهي حاليا غير محددة لأن الكل يتصرف في مداخل أحيائهم، وقد جاء في رحلة **العياشي** بأن عددها سبعة[3] ، أحدها باب السلطان وهذا كان في نصف القرن الحادي عشر هجري، أي السابع عشر ميلادي، وهذه الأبواب السبعة هي : باب عمر أو (لالة منصورة) في حي بني إبراهيم، وباب السلطان أو باب بوسحاق في حي بني سيسين، باب ربيع في حي بني وقين، باب عزي في حي بني إبراهيم وباب البستان في حي بني وقين، باب حميدة في حي بني سيسين، وباب الخوخة، فقد كان القصر بهذا التخطيط عبارة عن نسيج عمراني متلاحم ومتماسك، تتخلله أزقة ضيقة وساحات، وبه ثلاث أحياء : حي بني إبراهيم في الناحية الشرقية، وحي بني وقين في الناحية الغربية، وبني سيسين في الناحية الشمالية.

وكلها تحيط بسوق وساحة كبيرة مثلما يوضحه الشكل رقم-01- ، ويتحصن القصر بسوريه سبعة أبواب كما سبق الذكر تتوزع على الأحياء الثلاثة كما تمتاز هذه الأحياء بضيق شوارعها وعلو جدران منازلها وقلة نوافذها ومن الملاحظ أن هذا التصميم ساهم في إعطاء كمية كبيرة من الظل والدفء في الشتاء أما عن قلة النوافذ مراعاة لحرمة العائلات، ورغم ذلك فقد عوضت التهوية والنور داخل المنازل بالصحن أو وسط الدار.

ثالثا: تخطيط المسكن التقليدي ووظائفه: يسمى المسكن التقليدي بورقلة " تَادَّارْتْ " حيث يعتبر انعكاسا للقصر أو صورة له، فالغرف تحيط بالفناء المركزي (وسط الدار) الذي هو قلب المسكن مثلما تحيط المساكن بساحة السوق في

---

1 - علي حملاوي: **نماذج من قصور منطقة الأغواط**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2006 ص 15 .

2 - أحمد مولود ولد أيده: **الصحراء الكبرى مدن وقصور**، ج2، طبع هذا الكتاب بدعم وزارة الثقافة ،الجزائر، 2009، ص 159.

3 - أبو سالم عبد الله محمد العياشي: **الرحلة العياشية 1661-1663**، تج، سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، مج.1 ، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية،ط.1، 2006، ص 120.

المدينة، وهذا ما يوضحه الشكل رقم-02-، كما أنها ذات واجهة صماء فقد انصرف التركيز على الداخل وتُرِكَ المسكن بسيطا من الخارج[1]، حيث ضم المسكن بداخله مرافق متنوعة خصصت لأداء وظائف مختلفة:

1. **السقيفة:** يطلق عليها باللهجة المحلية " تَاسْقِيفْتْ " وهي عبارة عن رواق يمتد إلى غاية الفناء المركزي يأتي على نمط المدخل المنكسر، والسقيفة تعد المجال الفاصل بين الداخل والخارج، فموقعها بزاوية المسكن سمح لها أن تحجب رؤية ما في داخله عن أعين المارة، كما أنها توفر مكان للانتظار لمن يطلب الإذن بالدخول حتى يستعد من بالداخل من النساء المحارم، ويؤدي هذا الفضاء دورا هاما في الحياة اليومية داخل المسكن حيث يزود بدكة مبنية بالحجارة أو ركن خاص لرحي الحبوب ووضع المنسج، ويخصص فيه رواق معزول بحائط لحفظ أدوات الفلاحة وأغراض أخرى[2]. إلاّ أنه يتم استعمالها من حين إلى آخر لأداء بعض الأغراض، إذ تمارس فيها صاحبة المسكن بعض الأنشطة الحرفية كالنسيج أو صناعة السعف، كما تؤثث في بعض الأحيان بزير من الفخار أو قربة ماء في إحدى زواياها.

2. **وسط الدار:** يسمى باللهجة المحلية (أَمَسْدَّارْ) وهو عبارة عن فضاء مركزي محاط بأروقة نصل إليه عن طريق السقيفة، حيث يعتبر قلب المسكن وهذا الفضاء مفتوح، يخصص لجلوس أهل المسكن وتوجد في وسطه دعامات أساسية قد تصل في بعض الأحيان إلى أربعة دعامات ترتكز عليها السقوف، كما أن فتحة سقف وسط الدار تغطى بالجريد أو القصب أو حصير مصنوع من الحلفاء ويلعب هذا الفضاء مجموعة من الأدوار الهامة فهو يقوم بوظيفة هندسية طبيعية، إذ ينظم التنقل بين الغرف وأماكن الخدمات التي تحيط به ولا تتصل ببعضها البعض، وهو كذلك المُعَدّل لدرجات الحرارة ومصدر الإنارة الطبيعية للغرف[3].

أما وظيفته الاقتصادية فتتمثل في تسهيل عملية رفع المنتجات الفلاحية إلى سطوح الغرف قصد تجفيفها وتمارس فيه بعض الأنشطة اليدوية، كما أن له وظيفة اجتماعية ثقافية إذ يوظف للسهر صيفا والسماع للأساطير والحكايات وتقام فيه احتفالات الزواج والختان.

3. **الغرف:**

يطلق عليها باللهجة المحلية (تَزَقَة) والغرفة المخصصة لنوم الزوجين تسمى (أَكُومَارْ) ويظل التموضع العام للغرف قل أو زاد عددها دوما حسب عدد أفراد العائلة ووضعها المادي، محيطا من الجوانب بالصحن أي وسط الدار وهي تتسم بمخططها الطولي، ونذكر منها غرفة النوم وهي مقابلة لوسط الدار وشكلها مستطيل، بابها مصنوع من مادة الخشب تحتوي على كوة نصف دائرية ومسقفة بقبة واحدة حيث تخصص هذه الغرفة لرب البيت توجد بداخلها غرفة صغيرة على يمين المدخل وتخصص لتخزين الأشياء الثمينة للمسكن توجد بمحاذاتها غرفة نوم الأطفال وهي على شكل الحرف اللاتيني" **L** "، أما بالنسبة للغرفة المخصصة لاستقبال الضيوف فتكون مباشرة عند المدخل بعيدة عن الوسط المخصص لأهل الدار[4].

4. **السباط:**

---

1 - محمد جودي: **المسكن الإسلامي في القصور الصحراوية بالجزائر، دراسة تحليلية مقارنة لقصور ميزاب وورقلة**، رسالة دكتوراه غير منشورة في علم الآثار، جامعة تلمسان، 2013 - 2014، ص 195 .

2 - صالح يوسف بن قربة: **مظاهر العمران الاسلامي من خلال "كتاب القسمة وأصول الأرضين لأبي العباسي أحمد بن محمد الفرسطائي"، "عمران قصور وادي ريغ وميزاب نموذجا"**، أبحاث ودراسات في تاريخ وآثار المغرب الإسلامي وحضارته، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2011، ص474.

3 - عمر لقمان بن حمو سليمان بوعصبانة: **معالم الحضارة الإسلامية بوراجلان**، دار غرناطة للنشر والتوزيع، باب الوادي، الجزائر، 2010، ص87.

4 - Chaouche Bencherif meriama, **la micro- urbanisation et ville oasien** ; une alternative à l'équilibre des zones arides pour une ville durable cas du bas- Sahara, mémoire de doctorat en sciences, département d'architecture et d'urbanisme, université Mentouri Constantine, 2005-2006,p 347.

يسمى الرواق الواقع في الجهة المقابلة لمدخل السقيفة باللهجة المحلية (سَلاَمْ)، حيث يرتفع عن مستوى أرضية وسط الدار بمقدار درجة ويضم في الغالب الغرف والمخزن، وهو فضاء عائلي مغطى بسقف مؤلف من جذوع النخيل على شكل أقواس ويخصص للعمل الرئيسي للنساء ولشرب الشاي في المساء، وهو نقطة وصل بين السقيفة ووسط الدار.

5. المطبخ:

يطلق عليه باللهجة المحلية اسم (إنَايَنْ)، وهو على درجة كبيرة من البساطة يتميز بحجمه الصغير ومدخله دون باب يوجد به خزانة في الحائط، تتعدد وظائف المطبخ ويتنوع أثاثه فهو يستغل أساسا للطبخ وتخزين بعض أنواع المؤون التي تحفظ في أواني مختلفة كالدقيق، السمن، التشيش...الخ.

6. غرفة الخزين:

تسمى (تَزَقَة) حيث تحفظ المؤون وتوجد فيها أحواض مبنية لحفظ التمور، ويمكن أن نجدها بجوار غرفة نوم الأطفال التي تكون مغطاة بقباب ويثبت على جدرانها أوتاد خشبية لتعليق اللحم المقدد، كما تتميز بحجمها الصغير[1].

7. السطح:

يسمى محليا (أَنَزْ) أو (أَنْدَجْ) يوجد بالطابق العلوي للمسكن، يخلو من التقسيمات الداخلية عادة ما توجد به غرف، تقضي به النساء أغلب أوقاتهن في فصل الشتاء حيث يثبت عليه المنسج ويخصص في فصل الصيف لنوم كل أفراد العائلة ونشر التمور والحبوب لتجفيفها.

8. **الاسطبل:**

يسمي باللهجة المحلية (امْدَاوتْ) وهو المكان المخصص للحيوانات مثل البهائم والماعز ويلي مباشرة الكنيف أي المرحاض[2]. أنظر إلى الشكل رقم -3-.

رابعا: مواد وتقنيات البناء:

على غرار معظم مناطق الجنوب، اعتمد في إنجاز المساكن بقصر ورقلة على المواد المحلية الموجودة بالمنطقة للخروج بطابع عمراني متميز يتأقلم مع الظروف الطبيعية القاسية، والتي مازالت قائمة إلى يومنا هذا تصارع الزمن وتقلبات الطبيعة، فهي في مجملها مباني شيدت بمواد استلهمت من البيئة المحيطة والمتوفرة بكثرة بحيث يمكن الحصول عليها بسهولة دون أي عناء، حيث يذكر الشيخ " **أحمد الفرسطائي** " في حديثه عن مواد البناء ومكان وضعها فيقول:" وأما مالا يستغني عنه مثل وضع الحجر أو الخشب أو الطين أو الجبس، فإنهم لا يمنعونه من وضعه مقدار ما يبني فيه، وإن لم يشتغل بالبنيان فليجعلوا له أجلا يبني فيه..."[3].

ولقد كانت المساكن بقصر ورقلة على درجة كبيرة من البساطة، حيث كانت في العموم مبنية بالطوب وبحجارة المقالع، أو حتى الحجارة المستعملة في البنايات القديمة، والجبس للتلبيس وجذوع النخيل إلى جانب الصلصال بالنسبة للجدران[4]، وقد فرضت البنية الطينية والجبسية لأرضية المنطقة استعمال مواد أخرى كالطوب والتيمشنت[*5]

وقد كان لاستعمال مواد البناء المحلية البسيطة، انعكاسا على أسلوب البناء في حد ذاته حيث بنيت المساكن في قصر ورقلة بالتراب والحجر الجبسي ولبست بطبقة طينية، ويتم طلاء الجدران باليد باستخدام طلاء ذو قاعدة طينية،

---

1 - محمد جودي: مرجع سابق، ص 210.

2 -Chaouche Bencherif meriama, **la micro- urbanisation et ville oasis**...,op cite. p 348.

3 - أبو عباس الفرسطائي: **القسمة وأصول الأراضين**، تج، محمد صالح ناصر، بكير بن محمد الشيخ بلحاج، المطبعة العربية، غرداية، ط.2، 1997، ص201.

4 - Daumas, **le Sahara Algérien**, étude géographiques statistiques historiques sur la région au sud des établissements Français en Algérie, paris, 1845, p 74 .

[*5]التيمشنت : هو نوع من أنواع الجبس المنتشرة بالمنطقة، حيث يستخرج على شكل حجارة كلسية رمادية حمراء، أو شديدة البياض.

الأمر الذي يجعل الأصابع تترك آثارا على الملاط ثم تلبس بطبقة طينية مدعمة بالجير، مما يجعل سطح واجهة المسكن غاية في الاستواء، أما بالنسبة للتسقيف فتكون ركائزه عادة من الخشب على أشكال مختلفة حيث يوضع الجريد المنزوع سعفه وألياف النخيل ثم التراب المبلل والممزوج بالطين[1].

أما عن الطريقة التي استعملت في بناء الجدران هي طريقة المزج، والتي تستعمل فيها مواد مختلفة وغير منتظمة الشكل أو المقاسات .

خاتمـــة :

يعتبر التراث المعماري للقصور الصحراوية رمزا لتطور المسكن عبر التاريخ وتعبيرا عن القدرات التي وصل إليها سكان هذه المناطق في التغلب على المشاكل البيئية والمناخية المحيطة بهم .

ويعد المسكن التقليدي مدرسة تخطيطية ومعمارية يمكن الاستلهام منها، لتميز طرازه المعماري وكفاءة استغلال الفضاء فيه وظيفيا وجماليا، حيث يشبه من الداخل في تنظيمه للعلاقات الوظيفية المدينة من حيث تنظيمها الوظيفي والذي له علاقة وثيقة بين الداخل والخارج، حيث إن إلغاء وظيفة غرفة ما يجعل التنقل في الوظائف بين مجال هندسي وآخر داخل المسكن.

لذلك تكمن أهمية الحفاظ على هذا الإرث الحضاري والفني الذي خطط له الأسلاف واجتهدوا في تخطيطه وبنائه فكان عمرانه ومعماره قمة في النضوج، والتأقلم مع كل المتطلبات الطبيعية والمناخية والاجتماعية والتاريخية .

1 - محمد جودي: مرجع سابق، ص241.

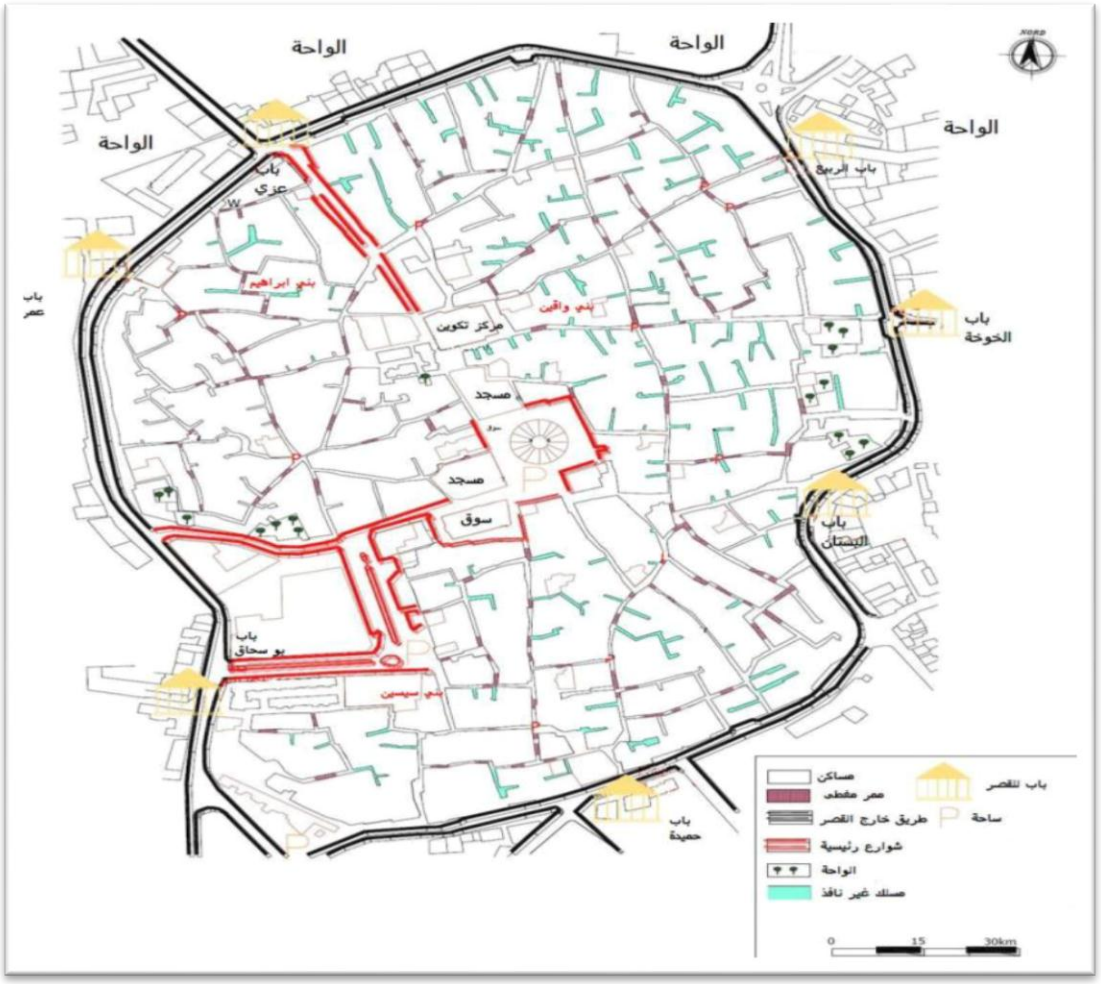

شكل رقم -01- مخطط قصر ورقلة عن:(*PDAU Ouargla, 2003*)

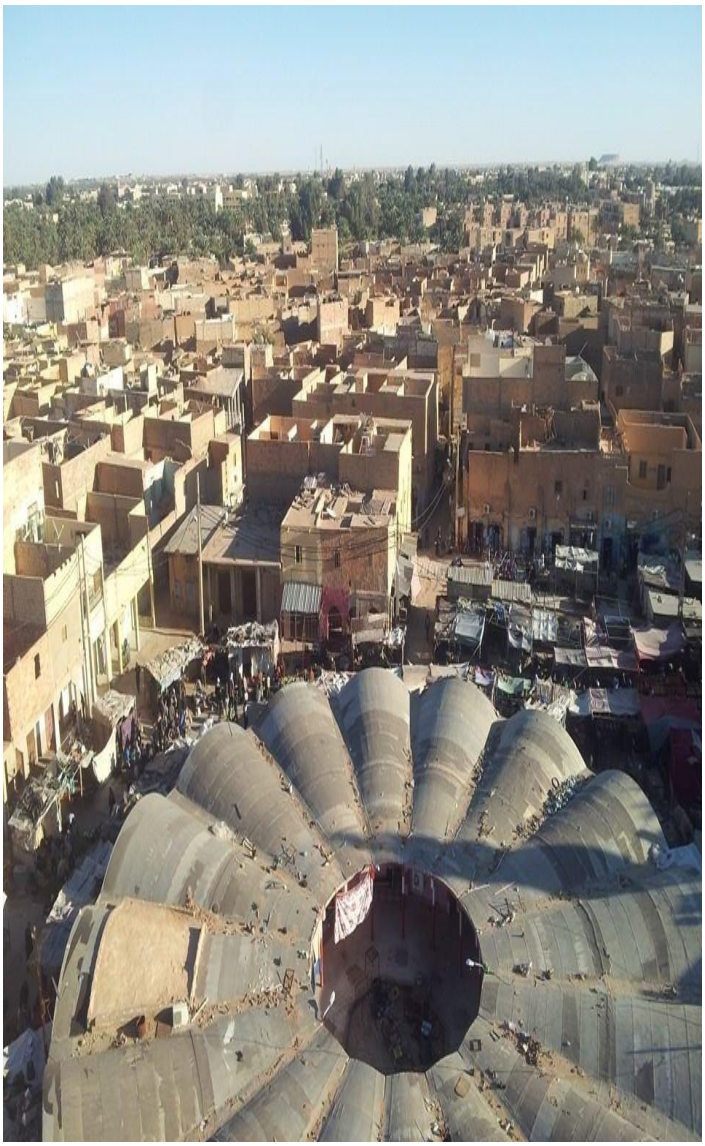

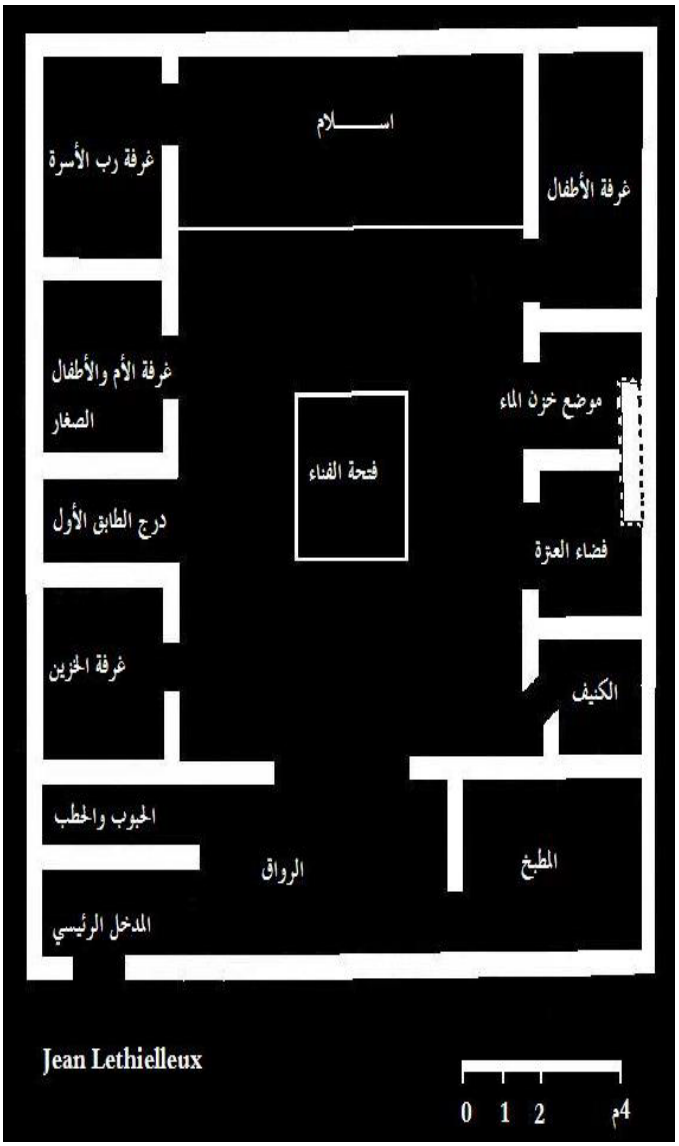

:

شكل رقم -2- يوضح تمركز السوق وسط المدينة. شكل رقم -3- يوضح مخطط أفقي لمسكن نموذجي بقصر ورڤلة عن:

(Jean LETHIELLEUX)